تحليل وتقويم كتاب

(معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا)

د. أبوبكر محمد معلم حسن (الخليفة)

تحليل وتقويم كتاب (معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا)

د. أبوبكر محمد معلم حسن (الخليفة) *

المستخلص

تناولت هذه الدراسة بالتحليل والتقويم كتاب (معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثاً) والذي صدر في طبعته الأولى أوائل عام ٢٠١٧ لمؤلّفه الدكتور محمد حسين معلم علي. وذلك بغرض الرّغبة في توثيق هذا العمل ووَقْف القراء على حقيقته وإبراز المزايا والمحاسن التي اشتمل عليها هذا المعجم.

وقد تبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بتقديم وصف مفصّل نوعا ما للمعجم ومنهج تأليفه بالاستناد إلى معلومات المؤلّف، وبيانات المعجم، ثم تناول تلك المعلومات بالتحليل والتقييم ونقد المعجم بإبراز محاسنه ومآخذه في جوانب المحتوى والمنهج. حيث خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المتعلقة بواقع الكتاب وتوصيات مقترحة تبعا لهذه النتائج. وفيما يلي أبرز تلك النتائج.

أولا: المعجم عبارة عن فهرس مؤلفات الصوماليين، إلا أنه يمكن تصنيفه في مصاف كتب التراجم، حيث بذل المؤلف جهدا كبيرا في الحصول على بيانات المؤلفين، وقد وُفق في ذلك إلى حدّ كبير.

ثانياً: عدد المؤلفين الواردة أسماؤهم في المعجم خمسمائة وأربعة وثلاثون، وعدد المؤلّفات المذكورة لهؤلاء المؤلفين ألف وثلاثة وثمانون كتابا.

ثالثاً: للمعجم مزايا منهجيّة عدّة، وبعض المآخذ التي تستلزم تداركها من المؤلّف، وقد تمّ تفصيلها في مواضعها.

ومن أهمّ توصيات الدراسة: أن يتعهد المؤلف معجمه بالمتابعة والتهذيب، وأن يتدارك المآخذ على الكتاب، ويواصل البحث عن المزيد من بيانات وسير بعض المؤلفين الذين يظهر من تراجمهم شحّ في المعلومات المتوفرة عنهم، لسدّ النقص الحاصل في الطبعات القادمة.

* أستاذ علوم القرآن والقراءات القرآنيّة المساعد في جامعة الإمام الشافعي في الصومال.

ABSTRACT

This study deals with analyzing and evaluating the book "Dictionary of Somalis authors with Arabic Language previously and latterly" which was published its first edition in the early of the year 2017, by Dr/Mohamed Hussein Moallim. With the purpose of documenting this work and showing the readers its reality, and highlight the advantages included in this Dictionary.

The study used the analytical descriptive method, by providing a detailed description about the Dictionary and its method of authoring, basing on the Author's information, the Dictionary's details, and then dealing with the information by analyzing, evaluating and criticizing the dictionary by displaying the positives and the negatives of the Dictionary in the aspects of content and methodology. The study reached several calculations related to the book's reality, and recommend with some recommendations. And here are the most important calculations:

First: the Dictionary is a catalogue or a list of Somali authors, but it can be placed in the biographical books, because of that author worked hard to get the details of the authors and he succeeded somehow.

Second: the number of the authors' names in this Dictionary is five hundred and thirty four, while the number of the books mentioned for those authors is one thousand and eighty three books.

Third: there are several positive methodologies in the Dictionary, as well as other negatives which were mentioned in their places and require editing them.

And the most important recommendations of this study:

- The author should follow up his Dictionary with refinement.
- To rectify the negatives of the book.
- To continue searching for more details about the authors whom their information in the book was very little, to eliminate the shortage in the next editions.

توطئة:

تاريخ التّأليف في الثقافة الإسلاميّة ممتدّ منذ أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري، وقد ازدهر التدوين في القرن الثالث الهجري وما بعده، واتضحت معالمه وتكونت مدارسه، حيث ظهرت مصنفات ومؤلفات وكتب ورسائل في شتى الفنون ومختلف العلوم [١]

واستحدثت علوم ومفاهيم جديدة تخدم الشريعة والدين، فظهرت شروح الحديث واستنباط الأحكام، ومعرفة الرواة بالجرح والتعديل والأسماء والكنى[٢] ، إذ هي أداة لإثبات صحة الدليل والترجيح بين الأدلة. ووُضع فنّ أصول الفقه، وبدأت صياغة القواعد الفقهية، لتكون نتاجا طبيعيا لتلك الجهود، ما عرف فيما بعد بالمذاهب الفقهية، وأشهرُها المذاهب الأربعة لأهل السنة والجماعة، ومذهب أبي داود الظاهري، وقد اندثرت بعض المذاهب الفقهية لإهمال طلابها لها كمذهب الأوزاعي وسعيد بن الليث وغيرهما[٣] .

ولا شك أن التأليف يستلزم مؤهلات ومهارات، ويتطلّب وسائل وأدوات، ما يجعل مركبه صعبا، وتناوله بعيدا، خاصة قبل أن توجد الأوراق الجيدة وتنتشر الطباعة، حينما كانت الكتابة بالدواة والحبر على الرقعة والكاغد[٤] ، إلا أنّ التأليف كان ينشط أحيانا في أوطان معينة لأسباب مختلفة بيئية واجتماعية وربما سياسيّة، لأن بعض الدول الإسلامية كانت تشجع على العلم والمعرفة، وتصرف أموالا طائلة في التأليف والتدوين، وتعطي حوافز للمؤلفين كالدولة العبّاسية [٥].

واستمرّت حركة التأليف فيما بعد بجهود فردية من عباقرة الأمة أصحاب الأسفار الكبيرة، والمؤلفات الكثيرة، وصلت تآليف بعضهم كالإمام السيوطي إلى ستمائة كتاب ورسالة وجزء، وفي كتب التراجم أنّ بعضهم ألّف كتبا ثم أحرقها أو مزّقها لتغير قناعته أو رجوعه عن مذهبه، ولم تكن قلّة المراجع وانعدام المكتبات عقبة تمنعهم من التأليف لأنهم كانوا يحفظون ما في كتب أسلافهم، وهذا ابن قيم الجوزيّة يؤلف كتابه زاد المعاد مسافرا على متن راحلته[٦] .

---

١) أبو بكر محمد معلم حسن (الخليفة) المدخل إلى علم القراءات، مذكرة غيرمطبوعة لطلاب جامعة الإمام الشافعي، مقديشو – الصومال ٢٠١٦م، ص: ٩

٢) السيد مناظر أحسن الكيلاني: تدوين الحديث، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت –لبنان٢٠٠٤م،ص: ٨٤.

٣) العلامة أحمد تيمور باشا: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي، دار القادري: الطبعة الأولى، بيروت–لبنان١٩٩٠م، ص: ٢٨، ٢٩

٤) أبوبكر محمد معلم حسن (الخليفة) بغية الطالب في علوم القرآن، دار هوريال للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بوصاصو – ٢٠١١م: ص: ٥٤

٥) محمود شاكر التاريخ الإسلامي– الدولة العباسية: ج٦. ،المكتب الإسلامي: الطبعة السادسة: ٢٠٠٠م، ص: ٢٤، ٢٥

٦) ابن قيّم الجوزيّة. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي. زاد المعاد في هدي خير العباد: ج١: ،مؤسسة

وكانت أسباب التأليف تختلف باختلاف الأغراض، فبعض الكتب ألّفت جوابا على سؤال، وبعضها استجابة لطلب، وبعضها وضع شرحا لكتاب أو منظومة، وعمد بعض المؤلفين إلى اختصار المطولات وإيجاز الأمهات، وربما ظهر لبعضهم باب لم يطرقه أحد قبله أو طرقه ولم يوفّه حقّه، وهذه وغيرها من الدواعي والأسباب هي التي كونت قائمة المؤلفين عبر التاريخ[1] .

وقد يكون لتأليف كتاب ما عدة أسباب في آن واحد، لتحقيق أغراض متنوعة من خلال إنتاج فكري واحد، فإحراز قصب السبق في ميدان التأليف، وابتكار تناول الظاهرة محل البحث، والسعي إلى إظهار الجانب المشرق لثقافة معينة، والمساهمة في إثراء المكتبة العلمية، وتزويد الطالب والراغب بمعلومات جاهزة على طبق من ذهب، كل هذه الأمور دواع وأسباب، وغايات وأهداف يمكن أن تدفع المؤلف إلى صياغة كتابٍ في فن من الفنون وعلم من العلوم.

وبعد قيام المكتبات، وخزائن الكتب، دعت الحاجة إلى إرشاد الرواد والزوار لأسماء الكتب ومؤلفيهم، ليسهل التمييز بين الكتب المتشابهة الأسماء لمؤلفين عدة، ككتاب الإيضاح في شرح الدّرّة للزبيدي، ولعبد الفتاح القاضي مثله، ومعاني القرآن للزجاج، وللفراء ولابن تغلب مثله، والحجة لابن خالويه، ولابن أبي زرعة، ولأبي منصور الأزهري مثله، والبرهان للزركشي ولمحمد صادق قمحاوي مثله، وهذه كلها نماذج في التشابه من علوم القرآن الكريم، أما من غير علوم القرآن فهي أكثر من أن تحصر وتحصى، ومن له إلمام بفن مّا علم ما يقاسيه المبتدئون في التمييز بين تلك الكتب لمتشابهة الأسماء.

ووظيفة معاجم الأعلام هي الإرشاد والتقريب، ووقف الطلاب على أسماء المؤلفين وأسماء كتبهم بغية التمييز، وعدم الخلط أو الغلط، تماما كمعاجم اللغة التي ترشد الطالب إلى التمييز بين المتشابه اللفظي، وتمكنه من معرفة أصول الكلمات ومشتقاتها، ومباني الألفاظ ومعانيها[2].

وبعد هذه التوطئة جدير بنا أن نتطرق إلى ما نحن بصدده من عرض وتحليل لهذا المعجم الفذ، ودراسته ونقده على أصول مناهج البحث العلمي من التجرد والحياد والموضوعيّة، دون محاباة أو مغالاة، إذ إن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، والبحث العلمي هو الطريقة التي يصل بها الإنسان إلى الحقيقة، بعد الجهد والمشقة [3] .

الرسالة: الطبعة الثالثة: ١٩٩٨م، ص:٦٩، ٧٠

١) أبوبكر محمد معلم حسن (الخليفة) محاضرات في مناهج البحث العلمي، مذكرة لطلاب شرق أفريقيا بوصاصو – الصّومال، العام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٣م،ص: ٦

٢) حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطور، ج١، دار مصر للطباعة، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م،ص:٥،٤

٣) أبوبكر محمد معلم حسن (الخليفة) محاضرات في مناهج البحث العلمي ص: ٣

ومن كمال الاحتفاء بهذا المنجز العظيم –والذي يعدّ الأول من نوعه في ميدان التأليف باللغة العربية في الأوساط العلمية بالصومال، لمؤلّف تميّز بعلمه المكين وقلمه السّيّال، فأصبح نادرة بلاده في كثرة التأليف والإنتاج، فليس في جيله حسب ما نعلم مؤلّف صوماليّ باللغة العربية بغزارة إنتاجه — فمن كمال الاحتفاء بهذا المعجم، ومما يسترشد به إلى تهذيبه وتنقيحه لاحقاً تناول الكتاب بالدراسة العلميّة لإبداء جوانب الكمال لتعزيزها، وجوانب النقص للفت من يهمه الأمر إلى سدّها. وبصفة عامّة ومنذ الاطلاع على المعجم وجدت نفسي مدفوعا إلى إجراء هذه الدراسة حوله لعدّة أسباب ودوافع يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١. الرغبة في توثيق هذا العمل، والتي تكوّنت نتيجة للمطالعة والقراءة العميقة لمعجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا.
٢. القناعة بضرورة المساهمة في إنجاح هذا المعجم بشكل أو بآخر، فكانت الكتابة التحليلية العلمية هي المشاركة الحقيقية.
٣. المبادرة إلى تسجيل مواقف الباحث العلميّة والأكاديمية في المنابر المتاحة، أيا كانت تلك المواقف والآراء، طالما أنها تعبّر عن شخص الباحث ورؤيته.

بالإضافة إلى ما تحققه دراسة كهذه للكتاب من إظهار مكانة التأليف المعجمي وضرورته للمجتمع الصومالي. وإبراز المزايا والمحاسن التي اشتمل عليها هذا المعجم ووقف القراء على حقيقته. وإشاعة ثقافة المناصحة بين الكُتّاب، ونشر روح النقد البناء في أوساط المثقفين.

ولما لها من أهمّية فيأنّ ابتكار معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، تنداح على كل دراسة تتناوله بالتحليل والتقييم. وأن كمال الرسالة التي من أجلها تم تأليف المعجم حاصل بالبحث فيه لمعرفة جوانب القصور وجوانب السبق فيه. وبغية الخروج من كلّ ذلك بتصوّر واضح للمدى الذي نجح فيه المؤلف في مهمته التي حددها لنفسه من استيعاب وإحصاء جميع المؤلفين الصوماليين بالعربية بغض النظر عن الحد المكاني والزماني، والذي يفيده إطلاق « المؤلفين بالعربيّة « وإشارة القديم والحديث في تسمية الكتاب. بحيث يتمّ التعرّف في هذه الدراسة على ما إذا كان الكتاب استوعب المؤلفين المعنيين بالفعل، وما إذا كان قد سقط فيه مؤلفون صوماليون بالعربية، وعلى آليات استيثاقه من شخصيات المؤلفين ونسبة الأعمال إليهم.

وسوف يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك باستقصاء معلومات المؤلف، وبينات المعجم، ومنهج تأليفه، ثم تحليل تلك المعلومات بالتقييم، حيث يخلص من خلال التقييم إلى استعراض مآخذ المعجم، ومحاسنه.

مصطلحات البحث:

متى وردت المصطلحات الآتية في هذه الدراسة فإنها يقصد بها معانيها الاصطلاحيّة الموضحة أدناه:

المؤلّف: عند الإطلاق يقصد به الدكتور محمد حسين معلم علي مؤلف المعجم.

المعجم: هو المعجم محل الدراسة، « معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا».

المؤلفين: إشارة إلى الكتّاب سواء الواردة أسماؤهم في المعجم أو غيرهم عدا المؤلف.

وعند ذكر مؤلّف غير الدكتور محمد حسين معلم، يتم إضافته إلى اسم كتابه: مثلا: مؤلف معجم التونسيين، أو صاحب ونحوها، وعندما يتكرر في السياق يُكتفى بإطلاق الإضافة: مؤلف الكتاب أو صاحب ونحوها.

المعاجم: كل معجم سوى المعجم الذي نحن بصدده.

الباحث: هو كاتب البحث، وهو الدكتور أبو بكر محمد معلم حسن (الخليفة).

البحث: هذا المقال الذي يتناول المعجم بالدراسة.

التعريف بالمؤلف والمعجم

وهذه نبذة تعريفية بمعجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، وبمؤلف المعجم، إظهارا للقيمة الثقافية والحضارية التي يحملها الكتاب، وإبرازا للدور المعنوي والمادي الذي أسهم به المؤلف في ميادين المعرفة والعلم، والثقافة والفن.

أوّلاً: التعريف بالمؤلِّف

هو الدكتور محمد حسين معلّم علي من مواليد عام ١٩٦٤م في مقديشو–الصومال، وهو متزوج وأب لعدد من الأولاد، يقيم مع أهله في مملكة النرويج التي يحمل جنسيتها.

مراحل التعليم:

تلقّى مراحل التعليم في كل من الصومال والسعودية والسودان والنرويج، حيث أنهى مراحل التعليم العام وحاز الشهادة الثانوية في مقديشو عاصمة الصومال.

ثم سافر إلى السعودية والتحق بقسم التاريخ الإسلامي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتخرّج فيها، وحصل على شهادة البكالوريوس عام ١٩٩١م.

وكان قد واصل تعليمه العالي في السعودية إذ أنجز دراسة الماجستير في التاريخ الإسلامي من قسم الدراسات التاريخية والحضارية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة – المملكة العربية السعودية عام ١٩٩٨م.

ثم اتجه المؤلّف نحو السودان ليواصل مسيرته الأكاديمية وحضَّر رسالة الدكتوراه في فلسفة التاريخ في كلية الآداب من جامعة النيلين في الخرطوم –السودان، وحصل على درجة الدكتوراه عام ٢٠٠٦م.

ثم حصل لاحقا على شهادة البكالوريوس في التربية من جامعة همر في مملكة النرويج ٢٠١٠م Hogskolen I Hedmark Hamar.

العمل والخبرات:

عمل المؤلّف أستاذا للتاريخ والحضارة الإسلامية بالجامعة الإسلامية في مقديشو بالصومال في العام الدراسي ٢٠٠١ – ٢٠٠٢م.

عمل مرشدا في متحف المهاجرين النرويجين في الخارج، منطقة أتستاد – Ottestad Norway عام ٢٠٠٤م، كما عمل متعاونا ومستشارا لمتحف الثقافات المتعددة في منطقة الفروم Elverum – في أعوام ٢٠٠٥ – ٢٠٠٨م Norway ، وكان رئيسا لعدة سنوات للمركز الثقافي الإسلامي بمنطقة هدمارك Hedmark بالنرويج.

وهو الآن عضو في بعض المنظمات المحلّية والإقليمية والدّولية، ويعمل أستاذ اللغات والثقافات المتعددة في دائرة التعليم في مدينة همر بمنطقة هدمارك في النرويج.

مؤلفاته:

وبحكم تراكم الخبرات الأكاديمية والإدارية للمؤلّف فقد تكونت لديه ملكة التأليف والكتابة، وأصبح عنده ميول كبير وانجذاب شديد نحو التأليف والكتابة تدفعه روحه الطموحة وعاطفته الصادقة لإنتاج عمل يخدم الجميع، ولهذا تجده من المؤلفين المكثرين في القطر الصومالي، والذين لا يجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة، ومن أهم مؤلفاته:

١. الثقافة العربية وروّادها في الصومال: دار الفكر العربي، القاهرة عام ٢٠١١م.: كتاب يحاول إبراز عمق الثقافة العربية في الصومال ومدى تغلغلها في تراث الصوماليين، ويتناول مراكز العلم في الصومال ودورها في توطين الثقافة العربية والحفاظ عليها ونشرها.
٢. ديوان الشاعر بعدلي: الطبعة الأولى بمقديشو عام ٢٠٠٢م، الطبعة الثانية استكلهوم – السويد عام ٢٠١٥م. وقد جمع فيه المؤلف أشعار الشاعر الصومالي وكلها باللغة الصومالية.
٣. عباقرة القرن الإفريقي: ط/١، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠١٧م ، وهو عبارة عن سير وتراجم وتوثيق لأهمّ الأعمال والإنجازات لأعلام صوماليين لهم دور بارز في المسيرة التاريخيّة والسياسيّة للبلاد.
٤. التاريخ عند ابن عبد ربه الأندلس: كتيّب غير منشور يتناول الروايات والنصوص التاريخية التي تضمنها كتاب « العقد الفريد « لابن عبد ربّه الأندلسي بالدراسة الدقيقة والنقد العلمي لتحقيق مدى صحتها.

٥. السلطنات الإسلامية في أفريقيا. دراسة شارك بها المؤلف في إحدى المجلات العلميّة التي تصدرها جامعة إفريقيا العالميّة في نوفمبر سنة ٢٠٠٦، وقد سلّطت الأضواء على التاريخ الحضاري لتلك السلطنات الإسلاميّة في منطقة القرن الإفريقي، وصراعاته مع الحكومات الحبشيّة المسيحيّة المتعاقبة.

٦. علاقة الزيالعة والجبرتية بالجزيرة العربية: وهي رسالة صغيرة غير مطبوعة تتناول علاقة الزيالعة والجبرتية (وهم من القبائل العربية التي سكنت في الصومال) بالمنطقة العربية سواء في الجزيرة العربية أو بمنطقة الشام.

٧. الملامح التاريخية والحضارية والثقافية في الصومال قبل الاستعمار الأوربي. وهو عبارة عن ورقة بحثيّة شارك بها المؤلف في كتاب الشاهد الثاني والمعنون بـ « الطريق إلى الدولة الصوماليّة» والذي أصدره مركز الشاهد للدراسات، والذي اشتمل على عدد من البحوث التي تناولت العوامل المسببة للأزمة السياسية في الصومال وتداعياتها.

٨. الروايات التاريخية المتعلقة بالخلفاء الأمويين في كتاب العقد الفريد: وهو دراسة نقديّة للروايات التاريخيّة في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، وهي مطورة عن الدراسة التي نال بها المؤلف درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا التاريخيّة والحضاريّة التابع لكلّيّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة بجامعة أم القرى بمكة المكرّمة

٩. معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية – قديما وحديثا: وهو الكتاب الذي نحن في دراسته وعرضه ويعدّ من أهم مؤلفات المؤلف، وقد عرّفنا به آنفا.

١٠. وله عدة بحوث ومقالات ومشاركات أخرى [١] .

وتعدّ جهود المؤلف مساهمة نوعية في تسريع عجلة التحضر الثقافي للمجتمع الصومالي، ومشاركة فاعلة في بناء المقدرات الحضارية للأمة الصومالية، وهذه المؤلفات والكتب تعتبر ثروة حقيقية وإرثا ثمينا، وإثراءً للمكتبة العربية والإسلامية.

[١] استفدت هذه الترجمة من الصفحة الأخيرة من كاتب المؤلف د. محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية، ومعجم المؤلفين، ومن سيرة ذاتية أرسلها إلي الدكتور عبر الفيسبوك، إلى جانب ترجمة المؤلف لنفسه ضمن المؤلفين الصوماليين في معجم المؤلفين ص: ٥٢٤- ٥٢٧.

ثانياً: وصف المعجم:

١. **اسم المعجم:** معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا.

المعجم جزء واحد يقع في ٦٨٢ صفحة، من حجم الورق B٥، طبع في القاهرة، التزمت دار الفكر العربي بطباعة طبعته الأولى الصادرة في ١٤٣٨هـ الموافق له ٢٠١٧م، ويحمل المعجم الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-١٠-٣٢١١-٣، وله رقم إيداع في جمهورية مصر.

٢. **تقسيمات المعجم:** وهو مقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يُصدِّر المؤلِّف معجمه بتقديم الشكر بعد الله تعالى إلى مؤسسات وجماعات وأفراد وشخصيات كان لها دور ومساهمة ويد في إخراج هذا المعجم إلى النور[١] .

ثم يردف المؤلِّف ذلك بمقدّمات ومداخل إلى المعجم، تناول فيها عدة موضوعات ذات صلة بالموضوع الأمّ محل الكتابة، فبدأ بتعريف مصطلح المعجم، ثم شرح مصطلحات المؤلِّف في معجمه، وعرض منهج عمله، ووضّح الغاية من تأليف المعجم، وتحدث في أكثر من عنوان عن تاريخ التأليف باللغة العربية عند الصوماليين.

وكشف المؤلف عن جملة من المشاكل المشاهدة في منطقة البحث، منها فقدان الكتب وضياعها، والعثور على كتب لا يعرف مؤلفوها، وقلّة الإنتاج الثقافي للمرأة الصومالية. وانحصار أبواب التأليف وموضوعاته في القطر الصومالي.

كما نوّه المؤلِّف في الأسطر الأولى من معجمه بوجود روح التعاون والتكامل بين المؤلفين الصوماليين إسوة بالمؤلفين من محيطهم الإسلامي والعربي، حيث وجدت بعض الأعمال المشتركة بين مجموعة من الكتّاب، وإن كان ذلك قليل الحدوث[٢].

أما القسم الثاني من المعجم فهو صلب الموضوع وعمدته ومحلّ البحث والدراسة، وهو سرد أسماء المؤلّفين وأسماء كتبهم. واتبع المؤلِّف في ذلك منهجا اختطّه، فيذكر أسماء المؤلفين تباعا وفق تسلسل ألفبائي، بصرف النظر عن المكان والزمان والموضوع والميدان، فالمعجم كما وصفه المؤلِّف عبارة عن فهرست على الحروف الهجائية لما ألّفه أهل الصومال.

---

١) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، دار الفكر العربي: الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٧م، ص: ٣-٨

٢)محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين ص: ٩-٣٤

٣. فكرة المعجم وأهدافه:

إن قناعة المؤلف بضرورة تعريب الصومال ثقافة ولغة، من خلال نشر اللغة العربية، التي يعيد المؤلّف سبب انحصارها إلى جملة من العوامل أهمها:

- أن العرب الوافدين اندمجوا في الصوماليين وتصاهروا معهم وجاروهم في لغتهم الصومالية.
- أن الرواد الأوائل من العرب الوافدين كانت أولويّتهم نشر الدين الإسلاميّ، وحققوا هدفهم هذا بوقت قياسي وعلى أفضل وجه.
- أن دخول الإسلام سلميا على يد التجار والعلماء المهاجرين أثّر سلبيّا على انتشار اللغة العربية في الصومال، لانعزال موقعها عن جيوش الدّولة الإسلامية وبُعْدها عن طرق الحجاج.

إضافة إلى قناعته تلك فإن المؤلف يرى أن النخبة من العلماء والمثقفين أخذوا حظا وافرا من الثقافة العربية، وانتشرت في أوساطهم اللغة العربية، وأن اللغة الصومالية بدورها تأثرت بصورة واضحة في ألفاظها ومفرداتها باللغة العربية، كما يعتقد بأن اللغة العربية كانت هي اللغة الرسمية للدواوين والسجلات والمراسلات والاتفاقيات والعقود لفترات من تاريخ الصومال، وبالتالي كانت هي اللغة المستخدمة في النواحي الثقافية والسياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية، وظلت هي لغة التعليم لفترات أطول من تلك[١] .

وقد استطاع أن يثبت صحة ما ذهب إليه بالحجج القواطع والبراهين السواطع، وذلك حيث قال: « وفي العصور المتأخرة ساهم علماء الصومال في الإبداع والإنتاج في الدراسات اللغوية ... حيث وضعوا كتبا مختصرة تناولت ذلك [٢].

ثم اعتذر المؤلّف عن التقصير في إيراد أسماء العلماء والمثقفين والمؤلفين، حيث أشار إلى أنه في الحقيقة من غير المستطاع حصر كل العلماء الذين نبغوا في ميادين العلم ودروبه المختلفة عبر العصور الإسلامية الزاهية، ولكن يمكن محاولة إبراز بعض منهم. ثم أورد أسماء وتراجم ستة عشر من فطاحلة الصومال في التأليف في شتى الفنون ومختلف العلوم[٣] ، فكان ذلك دليلا واضحا على صدق مذهبه.

---

١) محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال دراسة تاريخية حضارية، دار الفكر العربي: الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١١م، ص:١٢٩-١٣٥

٢) محمد حسين معلم علي. الثقافة العربية. المرجع السابق ص: ١٤١-١٥٦

٣) محمد حسين معلم علي. المرجع السابق ص: ١٤١-١٥٦

ولا شك أن تلك القائمة كانت هي النواة الأولى التي انبثقت منها فكرة المعجم، إذ يمكن اعتبارها بداية لهذا العمل، وهذا ما يشير إليه في مقدمة المعجم، حيث يقول: ومعجمنا ما هو إلاّ توثيق لسير المؤلفين الصوماليّين قديما وحديثا ونتاجهم الفكري، وإبراز جهودهم الثقافية والعلمية والبحثية بقدر الإمكان [١] .

يمكن حصر أهداف تأليف هذا المعجم في ثلاثة أمور:

أ- إحصاء أسماء المؤلفين الصوماليين باللغة العربية:

إن قضية حصر أسماء المؤلفين الصوماليّين كان حلما يراود المؤلّف منذ فترة طويلة من الزمن (منذ ١٩٩٨م) وتجده بين الفينة والأخرى يتحدث عن علماء ومثقفين صوماليين خلّفوا تركة علميّة لكنهم لم يحظوا بالاهتمام والترجمة والتعريف، بل يذهب بعيدا ليقول: بأن الصومال كان مكتظا بالعلماء والفقهاء حيث لم تخل مدينة من العلماء... غير أن ما تعطينا إيّاه المصادر وكتب التراجم شحيح جدا... ولا يوجد مصدر واحد يفرد بالذكر تاريخ وتراجم علماء الصومال[٢].

ثم انتصب المؤلف ليقوم بهذا العمل الذي طالما حلم به، ليحرز بذلك قصب السبق في هذا المضمار، ويضع الأساس ليبني الآخرون عليه، فيقول: وهدفنا أن يستوعب هذا المعجم التأليف الذي تم على أيدي أبناء الصومال [٣].

ب- حفظ مكانة اللغة العربية في الصومال:

تحتل اللغة العربية مكانة عظيمة في نفوس المسلمين عامة، وتحظى بالاهتمام البالغ من أهل العلم بالثقافة الإسلامية لإيقانهم أن لا ثقافة بدون لغة أو دين، واهتمامهم باللغة إنما هو اهتمام بالدين، فإن معظم علوم الشريعة يتوقف فهمها ودرسها على مستوى الفرد في اللغة العربية قواعدها وآدابها، من نحو وصرف وبلاغة وأدب ودلالة ألفاظ وفقه لغة ومنطق وغيرها.

ولهذا نجد المؤلف يولي جل اهتمامه لهذه اللغة التي ينبض قلبه بحبها، ويستنشق نسيم مودتها وعشقها، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم، ويذكر المؤلف: أن أهل الصومال أعطوا اهتماما كبيرا للغة العربية وبذلوا جهودا لفهمها وانتشارها، اعتقادا منهم أن اللغة العربية تسهل فهم الدين والشريعة الإسلامية، وأن قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه لا يمكنان لمن لم يتقنها .

---

١) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٩

٢) محمد حسين معلم علي الثقافة العربية: ص: ١٤٧

٣) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٩

وقال في مقدّمة المعجم: لا أريد هنا أن أتناول تاريخ اللغة العربية في الصومال... لكننا نريد أن نشير إلى أن اللغة العربية لم تكن غريبة ودخيلة في بلاد الصومال في العصور الحديثة.

ثم أثبت أن استعمال اللغة العربية كان سائدا داخل أروقة المحاكم وفي مجالس القضاء، وفي مراكز الدراسة والتعليم، وفي العقود والمعاملات المالية، وفي المراسلات الرسمية والشعبية، منذ ما قبل استحداث كتابة اللغة الصومالية .

وهؤلاء المؤلفون الصوماليّون باللغة العربيّة يمثلون النّسبة الأكثر من الكتاب الصوماليين عموما، رغم عدم وجود إحصاءات رسمية بذلك إلا أن الأعمال تتحدث عن نفسها.

إثراء المكتبة العربية بمادة جديدة:

خلو المكتبة العربية من تراجم أعلام الصومال دليل تقصير على الأمة الصومالية، ويتعيّن على القادر تدارك هذا التقصير قدر الإمكان، وهذا ما كان يؤرق الدكتور محمد حسين معلم علي، فقلّما يكفّ عن الإشارة إلى هذه المشكلة في أية مناسبة أو فرصة يتاح له، أو يراها مواتية للحديث عنها، فيقول تارة: إن الصومال كان مشتهرا بكثرة علمائه وفقهائه، وإن المؤرخين لم يتناولوا حياة هؤلاء إلا بنزر يسير [c] .وتارة أخرى يقول: ولا يوجد مصدر واحد يفرد تاريخ وتراجم علماء الصومال بذكر [١] ، فقرّر أن يقوم هو بهذا الدور المفقود.

ثم يقارن المؤلف كتابه بالمعاجم المشابهة له في الموضوع، وإن اختلفت عنه في المضمون، وكأنه يريد أن يضعه معها في رفوف المكتبة العربية، ومن حقه أن يباهي بعمله الذي يعتبر هو الأول من نوعه في الصومال، وإن كان صاحبه يعتبره واحدا من الأعمال العربية التي تفتقر إليها المكتبة العربية، فيقول: ومعجم المؤلفين الصوماليين ليس أول معجم من نوعه صدر في العالم العربي والإسلامي، كما لا يكون هو آخر إنتاج معجمي، لأن هناك سيلا من الكتب صدر في خصوص ما ذكرنا [٢] .

فيأتي هذا المعجم سدّا للثغرة التي خلّفها المؤلفون الصوماليون في ميدان المعاجم العربية، وطالما أن التأليف مستمر، وإصدار الكتب متواصل، ومؤلف المعجم –حفظه الله وأطال في عمره وبارك– متعهّد ومتابع، فإنّ المتوقع أن المعجم سيظل تحت التعديل والزيادة والتقديم والتأخير.

١) محمد حسين معلم علي الثقافة العربية: ص: ١٤٧

٢) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ١٠-١٢

مزايا المعجم

أكبر ميزة لهذا المعجم هي الجدة في مضمونه، والابتكار في محتواه، فهو أول عمل من نوعه في القطر الصومالي، ويكفيه فخرا أنه السابق وغيره اللاحق، مع أنه ذهب بأفضل المعلومات وأهم المؤلفات، فصار هو الجوهرة التي حوت الجواهر، والصّرة التي احتوت الدراهم، إلا أن الحقيقة ستظل: لكلّ مجتهد نصيب.

أولا: مزايا منهجية:

لقد بذل المؤلّف جهودا مضنية في إخراج عمله على أكمل وجه وأفضل صورة، رغم أن جهوده تلك كانت فرديّة، ولم تكن هناك جهات راعية معنويا، أو داعمة ماديا، سوى بعض المساهمات الشخصيّة لبعض الباحثين والمؤلفين بإفادتهم حول أعمالهم وإنتاجاتهم الثقافية والتأليفية، رغم هذا كله فإن المعجم خرج بثوب قشيب وبأبهى طلعة، يدلّ على هذا تميزه عن المعاجم الأخرى التي صنفت للغرض نفسه- وهو جمع المؤلفين من قطر معين في مصدر واحد ليكون دليلا ومرجعا للمهتمين بمعرفة المؤلفات والمراجع التي خطّتها أيدي أبناء بلادهم- بمزايا كثيرة، ومحاسن عديدة، ومنها:

١. الترجمة الوافية لمعظم المؤلفين:

إن السمة البارزة في كتب المعاجم أنها لا تولي أي اهتمام استيفاء التراجم، بل نجدها تركز يدلاً من ذلك فقط على مواليد ووفيات المكتوب عنهم، ثم سرد أسماء كتبهم دون إعطاء أية فكرة أو تنوير حول الكتاب والبحث. نلاحظ ذلك جليا في المعاجم المختلفة. ورغم التزام البعض بالترجمة إلا أنه بعد الخوض في الكتاب تجده عبارة عن كشف بأسماء المؤلفين وقائمة في أسماء كتبهم، كما حصل مع صاحب» معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة «حيث يقول في مقدمته عند شرح منهجه: وقد حرصت في كل ترجمة أن أذكر اسم المؤلف واسم أبيه وشهرته متبوعا بسنة وفاته، وتعريفا موجزا به وباهتماماته التعليمية[١].

وما إن يبدأ في الكتابة عنهم حتى ينحصر جل جهده في ذكر اسم مؤلف الكتاب واسم أبيه وشهرته ثم سرد أسماء مؤلفاته، دون الحديث عن سيرته العلمية واهتماماته التعليمية، كما فعل صاحب معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة في ترجمته لـ»حمد بن عبد العزيز العوسجي، فقيه حنبلي قاض من نجد[٢]،

---

١)محمد خير رمضان يوسف: معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة: ج١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٤م ص:٢٣

٢) محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة: ج١: ص: ١٩٧

لكن المعجم الذي بين أيدينا قد اعتنى مؤلفه بتراجم أكبر نسبة ممكنة من المؤلفين، دون أن يلتزم هو بذلك، فذكر القبائل التي ينحدرون منها، والمناطق التي نشأوا فيها، والشيوخ الذين تتلمذوا عليهم، والمراحل التعليمية التي درسوها، والمؤهلات التي حازوها، والرحلات العلمية التي قاموا بها، ومن يقلب صفحات المعجم يلمح تلك الميزة من الوهلة الأولى.

وهذا كله تطوع من المؤلف واجتهاد منه، تكرَّمَ به على قارئه العزيز ليستمتع بالجلوس مع كتابه، وإلا فإن المؤلف قد أوفى بما التزم به في مقدمته حيث قال: وفي بداية الأمر التزمت بخطة معينة أتبعها في سبيل إنجاز هذا المعجم على غرار المعاجم الأخرى، وهي أن نذكر في المعجم المؤلف الصومالي بالأصل أو بالتجنس، وإنتاجه العلمي والثقافي... بحسب الإمكان [١].

فيجد القارئ وهو أمام هذا المعجم المتعة التي يجدها قارئ كتب التراجم والتواريخ والسير، وهذا سر من أسرار المهنة، ونتيجة من نتائج المعرفة، يحسب لمؤلف كتابنا معجم المؤلفين الصوماليين.

٢. توخّي إحاطة كلّ أعمال المؤلفين:

الملفت في المعجم أنه لم يهمل أي عمل قام به المؤلف الصومالي سواء في الأروقة الأكاديمية أو خارجها، إلا ما سقط سهوا أو خطأ، وربّما ذكر المقالات المنشورة، والقصائد الأحادية، والخطب الموسمية، ففي قاموس مؤلف المعجم لا يوجد عمل لا يرقى إلى مستوى التوثيق والتسجيل.

وهذه الميزة التي لم يستطع تحقيقها كثير من المؤلفين في معاجمهم، بل صرح بعضهم بأنه سيذكر نماذج من كتب المؤلف كما فعل صاحب معجم تراجم المؤلفين التونسيين حيث يقول في المقدمة: وقد حاولت في كل ترجمة ذكر ما تيسر لي من آثار المترجم له [٢].

وربما ذهب البعض من مؤلفي المعاجم إلى أبعد من ذلك بالتزام عدد معين من المؤلّفات دون زيادة، ولو كان للمؤلف مئات الكتب والأعمال، كما فعل صاحب معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، فيقول: وأكتفي بذكر خمسة كتب للذين أكثروا في التصنيف[٣].

أما المؤلف فيقول عن المعجم: وهدفنا أن يستوعب المعجم التأليف الذي تم على أيدي أبناء الصومال حسب طاقتنا [٤].

---

١) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ١٠،١١

٢)محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين: ج١، دار الغرب الإسلامي: الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٤م ص:٦

٣)عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: ج١مؤسسةالرسالة: ص: ٣

٤) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين ص: ٩

٣. تقديم تعريف عن الكتب المؤلفة:

إذا كانت المعاجم الأخرى عبارة عن قائمة بأسماء مؤلفين، وكشف بأسماء كتبهم، فإن هذا المعجم قلّما يذكر عملا أو مقالا أو كتابا إلا ويقدّم نبذة موجزة عنه، من خلالها يتمكن القارئ من الوقوف على أهمّية ذلك العمل بالنسبة له أو لمن يعلم بهم من طلاب العلم والمهتمين بالثقافة العربية والمؤلفات الصومالية.

أعلى شرح تقدمه المعاجم عن المؤلَّفات أن تميز بين الشعر والنثر والقصة والرواية، والمخطوط والمطبوع، ولا تزيد على ذلك بحيث لا تتعرض لِما إذا كان الكتاب في أصله رسالة جامعية، أو مقالات مجموعة، أو نحو ذلك كما يفعله مؤلّفنا في هذا المعجم[١].

وللوقوف على ذلك يمكن الرجوع إلى تراجم المؤلفين المكثرين، مثل الشريف صالح محمد؛ حيث ذكر المؤلف له خمسة كتب، قدّم تعريفاً وافيا عن كل منها من حيث المحتوى والمضمون، والقضايا التي يعالجها والنتائج التي وصل إليها وغيرها، ولهذا أخذت ترجمته عشر صفحات من المعجم[٢]. ويوجد العشرات من المؤلفين شغلوا قريبا من هذا أو أزيد.

٤. تجاوز الحدود المكانية والزمانية:

يتبادر إلى ذهن السامع أو القارئ من كلمة «الصوماليين» التقيد بالحدود الجغرافية السياسية المعروفة لجمهورية الصومال، ولكن المؤلف عنى بالصوماليين كل من ينتمي إلى هذه الأعراق ويتحدث اللغة الصوماليّة كلغة أمّ سواء كانوا في حدود الجمهورية أو خارجها في جيبوتي وإثيوبيا وكينيا، أو في الغربة والمهجر والشتات كما يفهم من تشكيلة الشخصيات المترجم لها في المعجم. مما هو متساوق مع عموم الثقافة العربية لكل المنتمين إلى القوميّة الصوماليّة والمتحدّثين بلغتها كلغة أمّ، فلا يميز في هذا المعجم بين الأعمال التي قام بها صوماليون من الجمهورية أو صوماليون من جيبوتي أو كينيا أو إثيوبيا أو غيرها.

بل يشمل الخروج على الحدود المكانية الذهاب إلى كل بلد أو منطقة أو مكتبة خارج الصومال يُظَنّ أو يَتَأَكَّد وجود عمل صومالي فيها، وهذا ما جعله يتصل بعدة بلدان منها: المملكة العربية السعودية، جمهورية السودان، جمهورية مصر العربية، والجمهورية العربية السورية، ودولة الجزائر والمغرب وموريتانيا وليبيا وماليزيا وباكستان[٣].

١) انظر معاجم المؤلفين الواردة أسماؤها على قائمة المصادر والمراجع في ثبت هذا المقال.
٢) د. محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين. المرجع السابق. ص: ٢١٩-٢٢٨.
٣) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين ص: ٣

ولهذا سمى المؤلف كتابه بمعجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا، فيقول في شرح تلك الرؤية: وقد وجدت أنه من الفائدة جمع هذه القوائم من المؤلفين والمؤلفات من أهل الصومال في كتاب واحد حتى يمكن الرجوع إلى ذلك النتاج العلمي والثقافي الذي حققه أهل الصومال عبر العصور المختلفة، وذلك لتقديم صورة واضحة عن ذلك النتاج[1].

هذه وغيرها من المزايا والخصائص المنهجية هي التي جعلت للمعجم قيمته كمرجع مهم للباحثين في تراجم المؤلفين الصوماليين وأعمالهم.

[1] محمد حسين معلم علي: نفس المرجع. ص: ٨

ثانيًا: مزايا علمية وفنية:

هناك حقائق علميّة وفنيّة مستفادة من طبيعة محتوى الكتاب، وتبرز من خلاله دون أن ترد فيه إشارة مباشرة إليها. من هذه الحقائق:

١. عدد المؤلفين الصوماليين بالعربية:

ومجموع المؤلفين الواردة أسماؤهم في هذا المعجم خمسمائة وخمسة عشر مؤلفين، وتسع عشرة كاتبة ومؤلفة، فيصير مجموع المؤلفين الصوماليين خمسمائة وأربعة وثلاثين مؤلفا .

وهذا يعني أن نسبة ٩٧,٦٦٪ منهم من الكتّاب، بينما لا تتجاوز نسبة الكاتبات منهم ٢,٣٤٪، ولا شك أن هذه النسبة غير متكافئة وغير متوازنة، ولكنها الأقرب إلى الصدق والحقيقة لأنه لا يوجد كتاب جمع هذا الكم الهائل من المؤلفين قبل المعجم الذي بين أيدينا، وهذا العدد يصلح أن يكون عيّنة حقيقيّة عن المؤلفين باللغة العربية في الصومال.

٢. الحضور الثقافي للمرأة الصومالية:

لقد استطاعت المرأة الصومالية أن تحتفظ بمكانتها العلمية في البيئة الصومالية ذات المتغيرات المتلاحقة، عبر عصور التاريخ منذ أن بدأ الإنسان الصومالي في الكتابة والتأليف، ولهذا نجدها حاضرة في الرحلات العلمية والتعليمية إلى الحجاز واليمن .

فليس غريبا إذاً أن توجد نسبة من المرأة الصوماليّة تساهم في صياغة الأحداث، وتعمل على توثيق التاريخ وتدوين الثقافة، ونشر المعرفة، بمواهب مصقولة، وأحاسيس إنسانية، ومشاعر نبيلة.

والمراقب للواقع في القطر الصومالي وما يجري فيه من نزاعات فكرية، وصراعات قبلية، وكوارث طبيعية وبشرية لا يتفاجأ من ضآلة النسبة وقلة العدد (٢,٣٤٪ فقط تسع عشرة كاتبة). وقد جاءت معظم أعمال السيدات الكاتبات الصوماليات في المجال التربوي والنفسي، والاجتماعي والأسري، وفي اللغة والأدب، والفن والمسرح، والقصة والرواية، ونزر يسير من السياسة [١].

محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: 128، 129، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 213، 239، 240، 479، 640، وجاءت عناوين الأعمال هكذا في المعجم: التربية الجسمية، التفكك الأسري، السياسات الأمريكية، الطلاق في المجتمع الصومالي، دور منظمات المجتمع المدني، نظام العقوبات الصومال، أبرز الآثار النفسية والتربوية للحرب الأهلية، البراءة الأصلية وأثرها، مشاهد، صهيل وأغنيات، بر الوالدين، أميرة مع إيقاف التنفيذ، الواقع الدعوي المعاصر للمرأة الصومالية، المشترك اللغوي، المشكلات الصوتية، التلفزيون وتدريس اللغة العربية، إحصاء المفردات العربية الواردة في الصحف الصومالية، منهاج التعامل مع السنة، نهايات لم تحن، أميون ولكن يقرأون التاريخ.

٣. كثرة المؤلَّفات الصومالية بالعربية:

إن عدد الكتب التي ورد ذكرها في معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية باختلاف تخصصاتها وميادينها ومستوياتها هي ثلاثة وثمانون وألف كتاب (١٠٨٣)، وهذا العدد كثير جدا، نظرا لكونه ضعف عدد المؤلفين، ما يعني أنه لو قسم هذا العدد من الكتب على المؤلفين بالتساوي لحاز كل منهم كتابين على الأقل. ومعظم المؤلفين لهم كتاب واحد أو كتابان، ولهذا يمكننا تصنيفُ المؤلفين باعتبار عدد الأعمال في الأصل إلى طبقتين:

طبقة المقلين: وهم كل من ألف ابتداء من كتاب واحد إلى خمسة كتب، وهؤلاء عددهم، خمسمائة واثنان مؤلّفا.

طبقة المكثرين: وهم كل من ألف ستة كتب فأكثر: وعددهم اثنان وثلاثون مؤلفا، اثنان وعشرون منهم ألفوا ستة كتب إلى عشرة كتب. وستة مؤلِّفين منهم ألفوا أحد عشر كتابا إلى خمسة عشر كتابا، وأربعة منهم ألفوا ستة عشر كتابا فأكثر.

مآخذ على الكتاب

أولا: تنبهات حول وحدة المنهج:

وحدة المنهج من أهمّ الأمور التي تضفي على البحث والكتاب رونقا وجمالا فنيا، وتنم عن قدرة فائقة، وحضور بداهة، وصقالة موهبة لدى المؤلف، وقد التزم بها الدكتور في هذا المعجم. ولكونه عملا ضخما ينشر لأول مرة، كان لا بد أن يعتريه شيء من القصور البشري في جوانب فنية وتقنية، ويعلم الباحثون أن مثل تلك الأمور لا تقلّل من القيمة العلمية والثقافية للمؤلف ولا لعمله، وإنّما هي من باب تقويم العمل وتسديده.

ومن أهم الأشياء التي ظهرت في هذه الناحية من البحث:

١. تفاوت المعلومات المقدمة عن المؤلفين:

يلاحظ المتصفح أن ثمت تفاوتا كبيرا بين كمية المعلومات التي قدمت عن مؤلِّف مقارنة بمؤلِّف آخر، وربما يرجع ذلك لتوفر معلومات بعض المؤلفين أو المعرفة الشخصية بين مؤلف المعجم وبين المؤلِّف المترجم له، في حين أن بعض المؤلفين لم يذكر لهم سوى اسمائهم وأسماء آبائهم فقط، دون أية سيرة أو ترجمة أخرى.

فمثلا: أبوبكر أبكر، وأبوبكر حسن، وأبوبكر حسن مالم، فالأول لم تتجاوز ترجمته سطرين عبارة عن اسم كتابه ووصفه، والثاني انحصرت ترجمته في خمسة أسطر عبارة عن بحوثه وأعماله، والثالث ترجمته، امتدت لأربع صفحات[١].

أحيانا ينسب بعض المؤلفين إلى قبائلهم، ويذكر أسماء أمهاتهم، في حين أن البعض الآخر لا يتعرض لنسبهم ولا لأسماء أمّهاتهم، كما هو الحال مع كل من: أحمد أبوبكر عثمان، الذي أخبر باسم قبيلته ، وعبد القادر محمد عبد الله، الذي نسبه إلى قبيلته[٢]، وأثبت اسم أمه وقبيلتها [٣].

وأحيانا يوصف المترجَم له بانتمائه الحركي وتوجهه الفكري، وأحيانا أخرى يتناول العمل الأكاديمي من الرسائل التي نال بها الماجستير والدكتوراه فقط، في حين أنه يذكر لبعض المؤلفين رسائلهم الأكاديمية وأعمالهم العامة، وربما اقتصر لبعض المؤلفين على أعمالهم العامة دون رسائلهم التي نالوا بها درجات أكاديمية.

ولكن المؤلف أشار في المقدمة إلى إمكان حصول مثل هذه الأمور لتعذر العثور على أعمال المؤلف، حيث يقول: وإذا ظهر كتاب أو مؤلَّف لم يستوعبه المعجم، فإن ذلك مرده التقصير من عندنا [٤].

٢. عدم التوازن في شرح أعمال المؤلفين:

الظاهر أن المؤلف لم يلتزم بطريقة معينة في عرض أعمال المترجم لهم من المؤلّفين، ما أدى إلى تباين شاسع في كيفية عرض تراجمهم ومؤلفاتهم، فبعض المؤلفين ذكر لهم عملا واحدا ولم يتم إعطاء أية تفاصيل عنه، في حين أن آخرين من المكثرين تم التفصيل في أعمالهم والقضايا التي عالجوها وأسلوبهم، وما إلى ذلك في أبواب وفصول ومباحث ومطالب.

فإذا راجعنا تراجم كل من حسين سمتر، وحسين عبده علمي، فالأول تم ذكر عنوان عمله فقط، في الوقت الذي توسع المؤلف في شرح أعمال الأخير[٥].

١) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٥٦- ٥٩.
٢) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٦٦
٣) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص:٣٣١
٤) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٩.
٥) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص:١٨١، ١٨٢

٣. ملاحظات في التصميم والإخراج

تمت طباعة الكتاب وإخراجه على أفضل وجه من ناحية الخط وجودته، وإبراز العناوين الرئيسة بالخطوط العريضة، والعناوين الفرعية بجعلها جانبية، وكتابة أسماء المؤلفين وعناوين أعمالهم بحجم كبير من الخط، يسمح للقارئ العثور على مادة بحثه بطريقة سهلة وسريعة.

رغم هذا كله إلا أن العمل البشري يعتريه النقص والقصور، وهي سنة الله في عباده، فتفرد جل جلاله بالكمال، وأبى أن يتم إلا كتابه، ومن القصور الذي يظهر للقارئ الأمور التالية:

- **أخطاء مطبعية:**

ضُبط في تراجم بعض المؤلفين أن سنة حصولهم على الشهادة الثانوية نفسها هي سنة تخرّجهم في الجامعة، كما حصل مع إبراهيم محمد مرسل[١]. ووجدت كلمات كتبت مقلوبة أو مغلوطة، مثل كلمة « الحرص» مكان « الحصر» في عبارة: « على سبيل المثال لا الحصر» في ص٣ من المعجم، ومثل: « ترسل» مكان « مرسال» في عبارة « الجمع على مفاعيل وهو معاجيم، مثل: « مرسال ومراسيل» في ص٦ [٢]، وربما كتبت بعض الجمل حشوا [٣]، أو تداخلت ترجمة مؤلف مع مؤلف آخر، لتشابههما في التخصص والمجال، كما حصل بين ترجمة أحمد طاهر أويس مع عبد الرشيد الشيخ علي صوفي [٤] ، وتكررت صفحات من الكتاب في النسخة التي شاهدناها، وربما تختلف النسخ في هذا التكرار[٥]، وهذا طبيعيّ في الطبعة الأولى التي تعتبر هي الطبعة التجريبية للكتاب.

- **تعقيد تنسيق أسماء المؤلفين: ويتمثل ذلك في ظاهرتين:**

الأولى: عدم وجود الرقم المسلسل:

كأيّ معجم أعلام كان المطلوب ترقيم أسماء الأعلام المترجم لهم، بالإضافة إلى ترتيبهم أبجديّاً، وذلك لتسهيل عملية التعامل مع المعجم، وتيسير العثور على المترجم له، وتوثيق عدد الأسماء الواردة في المعجم، ولكن المؤلف أهمل ترقيم أسماء الأعلام، واكتفى بترتيبهم أبجديّا.

---

١) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٤٩

٢) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٣، ٦

٣) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٣١٥

٤) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٧٨

٥) محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين: ص: ٢٢٧، ٢٢٨. و٢٥٣، ٢٥٤.

الثانية: كيفية وضع الأسماء في الفهرس:

الفهرس في قائمتين على الصفحة الواحدة، وهما مرتبتان بشكل متداخل ،لا تبدأ القائمة الثانية من نهاية القائمة الأولى كما هو البدهيّ، بل تم وضع الاسم الأول في أول السطر المكون للقائمة الأولى، وبعده في السطر نفسه حيث تتكون القائمة الثانية وضع الاسم الذي يليه أبجديّا، بحيث يبدأ السطر الثاني بالاسم الثالث لهما في الترتيب الأبجدي، وهكذا، لتكون قائمة الأسماء في الجانب الأيمن من الصفحة بعدّ الأوتار، وقائمة الأسماء في الجانب الأيسر بعدّ الأزواج، وهذه الطريقة جدّ معقّدة يصعب على القارئ غير المتمرس التعامل معها، إذ إن المألوف لدى القراء والمنتشر عند الكتّاب أن تتوالى الأسماء حسب ترتيبها في جانب من الصفحة، ثم يتم الانتقال إلى الجانب الآخر بالتسلسل نفسه.

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتأنية، والقراءة العميقة، والنظرة الفاحصة في معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية، فلا بد من الإشادة بالجهد المضني الذي بذله مؤلفه فيه، وأن نثمن بدوره الريادي في توطيد عرى الثقافة العربية في الصومال، وأن نشجع كلّ المشتغلين بالتأليف ونؤكد على سمو رسالتهم، وطهر مقاصدهم.

وقد جرت العادة عند الكتّاب والباحثين على تقديم النتائج التي توصلوا إليها بعد عملهم، وتوجيه التوصيات العامة في مجال بحثهم، وتتأكد الحاجة إلى ذلك في مثل هذه البحوث التقييمية النقدية، وها هي خلاصة النتائج وعصارة التوصيات:

نتائج الدراسة:

أولا: المعجم إضافة حقيقية وإثراء جدي للمكتبة المعجمية العربية، وهو أول عمل صومالي في هذا الموضوع، وإن كان قد سبقته معاجم في التراجم إلا أنها لم تكن متخصصة.

ثانيا: المعجم عبارة عن فهرس مؤلفات الصوماليين، إلا أنه يمكن تصنيفه في مصاف كتب التراجم، حيث بذل المؤلف جهدا كبيرا في الحصول على بيانات المؤلفين، وقد وُفق في ذلك إلى حد كبير.

ثالثا: عدد المؤلفين الواردة أسماؤهم في المعجم خمسمائة وأربعة وثلاثون، وهذا الرقم وإن كان كبيرا إلا أنه يمثل نسبة ضئيلة جدا من مجموع الأكاديميين والمثقفين الصوماليين المعدودين بمئات الآلاف بحسب تقدير شخص الباحث.

رابعا: عدد المؤلفات المذكورة للمؤلفين الموجودين في المعجم ألف وثلاثة وثمانون كتابا، معظمها رسائل جامعية وبحوث أكاديمية سواء تمّ نشرها على شكل كتاب أو بقيت على صورتها البحثية.

خامساً: يتوافر المعجم على مزايا منهجية عدّة منها: الترجمة الوافية لمعظم المؤلفين، توخّيه إحاطة كلّ أعمال المؤلفين، تقديم تعريف عن مؤلفات الأعلام المترجم لهم، وتجاوز الحدود المكانية والزمانية لجمهوريّة الصومال إلى كل مناطق وجود العرق الصومالي.

سادسا: يبرز المعجم بعض المؤشرات والحقائق العلميّة والفنيّة مثل كثرة عدد المؤلفين الصوماليين بالعربية، والحضور الثقافي للمرأة الصومالية، وكثرة المؤلَّفات الصومالية بالعربية.

سابعا: كما أنّ هناك بعض المآخذ التي تستلزم تداركها من المؤلّف والتي تتراوح بين عدم التوازن في شرح أعمال المؤلفين، تفاوت المعلومات المقدمة عن المؤلفين، وبعض الملاحظات في التصميم والإخراج كالأخطاء المطبعية وتعقيد تنسيق أسماء المؤلفين.

توصيات

بناء على هذه النتائج يوصى بالآتي:

١. أن يعدّ هذا المعجم انطلاقة عمل علميّ يتطلب منه المتابعة الدائمة بالتهذيب والتصحيح والتحديث، بغية تحقيق أقصى كمال ممكن فيه.
٢. مواصلة البحث عن بيانات المترجم لهم في المعجم ليتخذ منها رصيدا لتحديثها في كل طبعة.
٣. تدارك المآخذ على الكتاب، والتي تمت الإشارة إليها في ثنايا البحث.
٤. توسعة المعجم وتضمينه المؤلفين الذين يستجدون مع الزمن، وعدم التوقف عند هذا الحدّ، لأنّ الحياة مستمرّة، يظهر فيها مؤلفون جدد ممن هم اليوم طلاّب.
٥. باب التأليف مفتوح للجميع، وينضم إليه بعد كل فترة عدد من المؤلفين من خلال أعمال جديدة أو نشر أعمال قديمة لم يتمكنوا من نشرها، فلا بدّ من رصد أعمال وجهود المؤلفين وكل المعلومات اللازمة لمعرفتهم نهاية كل عام، حتى لا يفوتنا في كل طبعة جديدة عدد من المؤلفين الجدد.
٦. المؤلفون المتفرغون للتأليف يصدرون بين الفينة والأخرى أعمالا كثيرة، فعلينا أن نكون على أهبة الاستعداد لرصد كل عمل جديد لمؤلف سبق أن ترجمنا له في المعجم، حتى لا يسقط جزء من عمله من الترجمة، لأن الملاحظ أن بعض المؤلفين لو ذكرت جميع كتبهم ربما دخلوا في مرتبة المكثرين في التأليف.
٧. علينا أن نشجع ونهتم بعمل المرأة في مجال التأليف والكتابة، إذ إن عملها يمثل نصف الصورة الذهنية عن حقيقة المجتمع الصومالي الذي نريد أن تؤصل لثقافته وأن نبعث تراثه.
٨. أدعو كل المهتمين بالثقافة العربية إلى محاولة تقديم إنتاج فكري مكتوب، فالوثيقة الباقية هي الكتب المؤلفة، أما غيرها فلن يدوم تأثيرها طويلا.
٩. يقترح على جميع من وردت تراجمهم ومؤلفاتهم في المعجم التواصل مع المؤلف وإفادته بما يرونه مناسبا في طريقة إخراج المعجم عامة، وفي ترجمتهم خاصة، سواء بإضافة عمل جديد أو تصحيح معلومة، أو تأكيد ميزة.

المصادر والمراجع:

١. د. أبو بكر محمد معلم حسن (الخليفة) المدخل إلى علم القراءات: مذكرة لطلاب جامعة الإمام الشافعي، مقديشو – الصومال ٢٠١٦م.
٢. د. أبوبكر محمد معلم حسن (الخليفة) بغية الطالب في علوم القرآن: دار النشر: دار هو ريال للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، تاريخ النشر ٢٠١١م بوصاصو – الصومال.
٣. د. أبوبكر محمد معلم حسن (الخليفة) محاضرات في مناهج البحث العلمي: مذكرة لطلاب شرق أفريقيا بوصاصو – الصومال، العام الدراسي ٢٠١١- ٢٠١٣م.
٤. العلامة أحمد تيمور باشا: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي المالكي الشافعي الحنبلي: دار النشر: دار القادري: الطبعة الأولى: ١٩٩٠م، بيروت- لبنان.
٥. حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطور، دار النشر: دار مصر للطباعة، الطبعة الرابعة، تاريخ النشر: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م القاهرة – مصر.
٦. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: دار النشر: مؤسة الرسالة.
٧. كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين: دار النشر: مكتبة الإرشاد: بغداد- العراق: ١٩٦٩م.
٨. الإمام ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي): زاد المعاد في هدي خير العباد: دار النشر: مؤسسة الرسالة: الطبعة الثالثة: ١٩٩٨م.
٩. د. محمد حسين معلم علي: معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديما وحديثا: دار النشر: دار الفكر العربي: الطبعة الأولى: ٢٠١٧م، القاهرة – جمهورية مصر.
١٠. د. محمد حسين معلم علي: الثقافة العربية وروادها في الصومال دراسة تاريخية حضارية: دار النشر: دار الفكر العربي: الطبعة الأولى: ٢٠١١م، القاهرة – جمهورية مصر.
١١. محمد خير رمضان يوسف: معجم المؤلفين المعاصرين في آثارهم المخطوطة والمفقودة: دار النشر: مكتبة الملك فهد الوطنية: ٢٠٠٤م الرياض - المملكة العربية السعودية.
١٢. محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين: دار النشر: دار الغرب الإسلامي: الطبعة الثانية: ١٩٩٤م بيروت – لبنان.
١٣. محمود شاكر التاريخ الإسلامي– الدولة العباسية: دار النشر: المكتب الإسلامي: الطبعة السادسة: ٢٠٠٠م.
١٤. السيد مناظر أحسن الكيلاني: تدوين الحديث: دار النشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م، بيروت - لبنان.